



الانتقال الى اختر صفحة أعدد سابقة الرجوع لعدد اليوم English

- ابحث
- ابحث
- اقرأ المزيد من مساحة رأي
- «ولو في الصين»
  - مصبة ان نسونا.. مصبتان ان تذكروا
  - المصريون ودعاوى التحزبة
  - تقيد الصحافة وانكشاف الديمقراطية الكاذبة
  - كذب الاخوان وله صدقوا!

إضافة تعليق إرسال لصديق اطبع الصفحة

الرئيسية | مساحة رأي

المواضيع الرئيسية

- الرئيسية
- رسالة من المحرر
- قضايا ساخنة
- اخبار الوطن
- رياضة
- مساحة رأي
- اخبار العالم
- حوادث و قضايا
- سينما
- السكوت ممنوع
- زى النهارده
- تحليل اخبارى
- مشاهدة
- ندوة
- فنون
- أعمدة العدد
- خط أحمر
- ٧ ايام
- خارج النص
- يوم ويوم
- إرزنرز

## الضباط الأحرار.. هل عولوا علي الملك لتحقيق الإصلاح؟

بقلم د.إبراهيم البحراوى ٢٠٠٧ / ١٠ / ١٦

بالتزامن مع اندماج المشاهدين في أحداث مسلسل «الملك فاروق» تلقيت من أحد أوائل وأبرز «الضباط الأحرار» كتابه الصادر تحت عنوان «ثورة الجيش المصري.. وثائق الإعداد والتمهيد ١٩٤٥-١٩٥٢».

ولأنني أقرأ التاريخ لخدمة المستقبل، ولضمان استقرار مصر وازدهارها فلقد طفر في ذهني سؤال رئيسي ناتج عن لهجة الاحترام التي كان يصوغ بها تنظيم «ضباط الجيش» منشوراته الموجهة إلي الملك فاروق والواردة في الكتاب بتواريخها. ولأنني لم أرغب في الانفراد بالإجابة عن السؤال من واقع الكتاب فقد وجهته تليفونيا للمؤلف، وهو السفير جمال الدين منصور، أحد الضباط الستة الذين كونوا اللجنة التأسيسية لتنظيم «ضباط الجيش» بسلاح الفرسان أي المدرعات وهم مصطفى نصير وعبد الحميد كفاي وسعد عبد الحفيظ ومحمد حلمي إبراهيم والمؤلف.

يكشف الكتاب عن أسماء خمسة عشر تنظيماً في الجيش، كانت تعمل وتصدر المنشورات، ويركز علي تنظيم «ضباط الجيش» الذي نشأ عام ١٩٤٥ ثم اندمج مع مجموعة جمال عبدالناصر بوساطة خالد محيي الدين عام ١٩٥٠ تحت اسم «الضباط الأحرار».

أهمية الكتاب تاريخياً أنه مكتوب أولاً بقلم واحد من هؤلاء الضباط، وثانياً أنه لا يكتفي بتقديم المنشورات بنصوصها وتواريخها بل إنه يسجل الوثائق الرسمية الممثلة في تقارير رئاسة أركان الجيش والمخابرات العسكرية حول المنشورات، التي كان يتم اكتشافها وهي التقارير، التي كانت تهدف إلي الكشف عن التنظيم الذي يصدرها وتقديم أعضائه للمحاكمة، وثالثاً أن الكتاب لا يتوقف عند تسجيل كفاح ضباط الجيش المصري قبل الثورة بل يمتد إلي ما بعد عام ١٩٥٢ ليضع أمامنا صورة الصراع بين مجموعة ضباط سلاح الفرسان المؤمنين بالنظام الديمقراطي مع تطهير الأحزاب من العناصر الفاسدة ومجموعة جمال عبدالناصر، التي صممت علي الإمساك بالحكم وقامت بنفي خالد محيي الدين وتشريد مجموعة سلاح الفرسان، وفقاً لتطبيق المبدأ السادس للثورة وهو إقامة حياة نيابية سليمة.

السؤال الذي أله علي ذهني، نتج كما قلت عن نبرة التعويل في المنشورات علي دور الملك إصلاحياً، وعلي سبيل المثال نجد منشوراً صادراً عام ١٩٤٧ موجهاً إلي «صاحب الجلالة فائدنا الأعلى» وموقعاً من تنظيم «ضباط الجيش» حول سوء أحوال التدريب والتنظيم والتسليح بالجيش وإهمال القيادة. إن الجملة الافتتاحية تقول: «إليك صيحة يا مولاي من قلوب مفعمة بالإيمان بالله وبملكها.. يرفع هذا ضباط الجيش» بينما تقول الجملة الختامية، بعد عرض المشكلة والمطالب المتصلة بها: «مولاي.. إن هذا الجيش المخلص لعرشكم المتفاني في الولاء لقائده الأعلى وائق من عطفكم وعدلكم ووطنيتكم».

وفي منشور آخر موجه إلي رئيس الأركان الفريق عطا الله في يوليو ١٩٤٧، يرد التأكيد علي ولاء الضباط للعرش وللملك وتوجيه سهام النقد لرئيس الأركان باعتباره رمز الفساد في الجيش، ويقدم المؤلف للمنشور بإيضاح أنه كان يهدف إلي وضع الملك بين خيارين، إما اختيار ضباط الجيش الذين يعلنون ولاءهم له، أو رئيس الأركان الذي استطاع كشف بعض ضباط التنظيم وتقديمهم للمحاكمة.

ويقول المؤلف: إن هذا المنشور أدي إلي دفع الملك إلي اختيار الضباط وتم حفظ القضية والإفراج عن الضباط المعتقلين.

وفي منشور ثالث في سبتمبر ١٩٤٧ يخاطب التنظيم الملك في العنوان كالتالي: «من ضباط الجيش إلي مولانا الملك» وفي الفقرة الافتتاحية يتحدث المنشور عن نفاذ الصبر فيقول:





«لقد فاض الكأس وطفح الكيل ولا نستطيع صبرا بعد الآن يا مولاي، تدارك الأمر بحكمتك وإلا كانت العاقبة وخيمة».

وفي سياق المنشور يخاطب الضباط الملك قائلين: «ولكن يا مولاي بإمكانك القضاء علي كل هذا بالإصلاح والتحسين وإقصاء الفاسدين والمضلين من حاشية مولاي الذين يزيغون الحقائق ويضللون...».

ويختتم المنشور بنداء استغاثة بحكمة الملك: «مولاي إن الساعة خطيرة وتأذن بالانفجار فتدارك الأمر يا مولاي بحكمتك السديدة...».

وهي عبارات واضحة الدلالة في التعويل علي منطق الإصلاح من داخل النظام، سألت السفير جمال منصور: هل كنتم كضباط ثوريين تعولون علي تحقيق الإصلاح من داخل النظام اعتمادا علي الملك كما تظهر منشوراتكم عام ١٩٤٧؟ وجاء سؤالي لخدمة الحاضر والمستقبل بدروس التاريخ المصري.

أجابني السفير: كلا لم يكن هناك أي رجاء في أن يقوم الملك بالإصلاح وذلك بسبب المحيطين به، قلت: ولكن المنشورات تبين مخاطبتكم له باحترام؟

قال: بالنسبة للمنشور الموجه إلي رئيس الأركان الفريق عطا الله.. كان هدفنا زرع الشقاق بينه وبين الملك فلم نكن نريد المحاربة في جبهتين، بعد أن قام عطا الله بتقديم بعض ضباط التنظيم للمحاكمة وصور نشاطهم علي أنه تهديد للعرش، قلت: ولكن هناك منشورات أخرى لا علاقة لها بهذا الموضوع تعول علي حكمة الملك في الإصلاح، وأضفت: أريد التعرف علي الأوجه النفسية في مجموعتكم من الضباط الشبان تجاه الملك في ضوء وجود تلك المنشورات الأخرى.

قال السفير: بعد حادث ٤ فبراير واقتحام الدبابات البريطانية قصر عابدين، لفرض حكومة النحاس علي الملك، كان الرجل محل تعاطف من جميع ضباط الجيش وحظي الملك بشعلة من القبول بين الضباط، لكنه تغير بعد ذلك وانساق في طريق الفساد والاستبداد وكان يعامل رؤساء الوزارات والوزراء بطريقة مخجلة، ولم يعط أي اهتمام لمطالبنا بإصلاح الجيش.

قلت: ولكن انحياز الملك إلي هتلر ودول المحور خلق بينه وبين الشعب علاقة تعاطف باعتباره عدوا للبريطانيين.

قال السفير: نعم ولكن كانت هناك جوانب اجتماعية تبين أنه لا أمل في هذا النظام أو الإصلاح من داخله.. فلقد كانت حفنة أفراد تملك ٩٠% من الأراضي الزراعية في مصر، وكان الملك وحده يملك نصف مليون فدان، وكان الشعب محروما والفقير متفشيا والخدمات متدهورة والناس مطحونة والفساد مستشرياً، وكل هذا كان يخلق فجوة كبيرة بين النظام والشعب في القضايا الداخلية. إن مجمل الأوضاع - يضيف السفير - لم تكن تترك لنا أي أمل في الإصلاح من الداخل وتقنعنا أنه لا بديل سوي الإطاحة بالنظام الفاسد بطريق القوة وهذا ما فعلناه. سؤال إضافي وجهته إلي السفير جمال: قلت لقد كانت مجموعة سلاح الفرسان صاحبة مبدأ «إقامة حياة نيابية سليمة» وهو ما يعني أنكم كنتم تنظرون إلي التجربة الحزبية علي أنها تجربة سلبية غير سليمة.. فلماذا تصادتم مع مجموعة عبدالناصر عندما رفض استعادة التجربة الحزبية؟ قال السفير منصور: لقد قلنا له دعنا نطهر الأحزاب من العناصر الفاسدة، وقر بتشكيل حزب لتخوض به الانتخابات ودعنا نعول علي الزمن فهو كفيل بتصحيح مسار العملية الديمقراطية.

قلت: إذن تعترفون بالفصور وتعولون علي الممارسة طويلة المدى لتصحيح أوجه الخلل؟ قال: نعم فلا يمكن أن يتم كل شيء في يوم واحد ولو كنا بدأنا عام ١٩٥٢ لكننا اليوم في مقدمة الدول ذات التقاليد الديمقراطية السليمة والراسخة من خلال التجربة والخطأ وتصحيح الخطأ.

إن هذه القراءة للتاريخ والهادفة لخدمة الحاضر والمستقبل تفيد حسب فهمي لنصوص المنشورات ولشروح الضابط جمال منصور الشفوية.. أن أصحاب الضمائر الوطنية يلجأون في الدرجة الأولى إلي النظام الحاكم، مطالبين إياه بالرشد لتصحيح الأخطاء القائمة في حياة المجتمع، دفعا للفتنة والثورة وانفجار الغضب.

ولكن عندما يتبين لهم مع مرور الوقت أن النظام الحاكم يملك أذنا من طين وأخري من عجين فلا يستمع إلي المناشآت المعولة علي الإصلاح من داخله، وتتملكه حالة غرور القوة والغطرسة واحتقار دعوات الإصلاح.. فإن الناس لا يجدون أمامهم من بديل سوي التمرد العنيف والثورة. إن هذا الدرس الذي ينبثق حيا من صفحات قريبة في التاريخ المصري يجب أن يكون هاديا لنا في رسم خطانا وسياساتنا الداخلية الديمقراطية والاقتصادية والاجتماعية الحاضرة والمستقبلية لنضمن مسيرة إصلاح آمنة تزيح أسباب الإسخط في واقعنا وتتيح الحريات وتفتح للعدالة الاجتماعية أبوابا واسعة تسمح للصدور أن تمتلئ بالأمل بدلا من الغضب.



أضف تعليق

تعليقات الغراء

عدد التعليقات [ ]  
[ الأولى ] [ السابق ] [ التالي ] [ الأخير ]

الاسم :

البريد الإلكتروني :

موضوع التعليق :

التعليق :

أضف التعليق



إعلانك على موقع «المصري اليوم» يصل بك إلى آفاقٍ أوسع انتشاراً

011 6110697

www.almasyry-alyoum.com

Tel.: 27926440 / 27926441

بإثارة يهيجز مساجلتك

جميع حقوق النشر محفوظة لدى مؤسسة المصري اليوم  
ويحظر نشر أو توزيع أو طبع أي مادة دون إذن مسبق من مؤسسة المصري اليوم

[الرئيسية](#) | [اتفاقية الاستخدام](#) | [أتصل بنا](#)

المصري اليوم

